

المفيد في

التعامل مع المسلم الجديد

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المنجد ، محمد صالح
المفيد في التعامل مع المسلم، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ
٤٨ ص ، ١٤×٢١ سم
ردمك : ٣-١٦-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨
١- الإسلام – تعليم أ. العنوان
ديوي : ٢١٠,٧ ١٤٣٠/٤٠٥١

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



محمد صالح المنجد

المفيد في التعامل مع المسلم الجديد



١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه الله بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد:

فلما كان الداخلون في الإسلام يزيدون، وقوافل المهتدين في هذا الزمان تتوالى؛ كان لزاماً على أهل العلم بيان هدي النبي ﷺ وطريقته في الدعوة إلى الله عموماً وفي دعوة المسلمين الجدد خصوصاً.

وفي هذا الكتاب جمع لما تيسَّر من هدي النبي ﷺ وطريقته في التعامل مع المسلم الجديد، لعله يستفيد منه الداعية والمدعو في هذا الباب ويكون سبباً للتثبيت على هذا الدين ورسوخ القدم فيه.

نسأل الله أن يحبِّب إلينا الإيمان، ويزيِّنه في قلوبنا، ويكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلنا من الراشدين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



عناية النبي ﷺ بإسلام أمته

إن شفقة النبي ﷺ على أمته، ورغبته في دخولهم الإسلام كبيرة جدا حتى خاطبه ربه تبارك وتعالى بقوله:

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[الشعراء: ٣] وبقوله سبحانه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦] أي: مهلك نفسك مما تحرص عليهم وتحزن[1].

فكم ذرفت عيناه ﷺ من أجل هداية أمته، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقال عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى**»، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟، فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: «**إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ**»[2].

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٣٧).

(٢) رواه مسلم (٢٠٢).

وكم برقت أسارير وجهه عليه الصلاة والسلام فرحا وسرورا بإشهار رجل إسلامه كيف لا وهو القائل: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

وقد فرح ﷺ بإسلام عدي بن حاتم وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما. وكان يقول: «**طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافا، وَقَنَعَ**»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده. فقعد عند رأسه فقال له: «**أَسْلِمْ**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ**»(٣).

وفي رواية: «**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ**»(٤).

وقال حويطب بن عبد العزى: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، خفت خوفا شديدا، فخرجت من بيتي، وفرقت عيالي في مواضع يأمنون فيها، فانتهيت إلى حائط عوف، فكنت فيه، فإذا أنا بأبي ذر الغفاري، وكانت بيني وبينه خُلة والخلة أبدا مانعة. فلما رأيته هربت منه. فقال: أبا محمد،

---

(١) رواه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٤٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) رواه البخاري (١٣٥٦).

(٤) رواه أبو داود (٣٠٩٥)، وصححه الألباني.

فقلت: لبيك. قال: ما لك؟، قلت: الخوف. قال: لا خوف عليك أنت آمن بأمان الله عز وجل. فرجعت إليه، فسلمت عليه فقال: اذهب إلى منزلك، قلت: هل لي سبيل إلى منزلي، والله ما أراني أصل إلى بيتي حيا حتى ألفى فأقتل، أو يدخل علي منزلي فأقتل، وإن عيالي لفي مواضع شتى. قال: فاجمع عيالك في موضع، وأنا أبلغ معك إلى منزلك. فبلغ معي، وجعل ينادي على أن حويطبا آمن فلا يُهَج. ثم انصرف أبو ذر إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «**أَوَلَيْسَ قَدِ أَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إلا مَن أمرتُ بِقتلِهم؟**» قال: فاطمأننت ورددت عيالي إلى منازلهم، وعاد إليَّ أبو ذر، فقال لي: يا أبا محمد حتى متى؟ وإلى متى؟ سبقت في المواطن كلها، وفاتك خير كثير، وبقي خير كثير، فأت رسول الله ﷺ فأسلم تسلم، ورسول الله ﷺ أبر الناس، وأوصل الناس، وأحلم الناس، شرفه شرفك، وعزه عزك، قلت: فأنا أخرج معك، فآتيه. فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فوقفت على رأسه، وسألت أبا ذر كيف يقال إذا سلم عليه؟، قال: قل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقلتها، فقال: «**وَعَلَيْكَ السَّلامُ حُويطِبُ**»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ**».

وسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامي، واستقرضني مالا فأقرضته أربعين ألف درهم، وشهدت معه حنينا والطائف، وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير[1].

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٦٠٨٤).

ومما يؤكد حرصه ﷺ على إسلام أمته، ما وصفه به ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ١٢٨].

﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم.

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه.

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم.

كما كان ﷺ يبتهل إلى الله تعالى بالدعاء لهداية من توسم فيه الخير من أمته؛ ليدخل في الإسلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**»[١].

وكان هذا في أول الأمر ثم خص عمر بالدعاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً**»[٢].

(١) رواه الترمذي (٣٦٨١)، وصححه ابن حبان.

(٢) رواه ابن ماجه (١٠٥) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

مع أن كثيرا من الناس كان يائسا من إسلام عمر، حتى قال قائلهم: (لا يُسْلم عمر حتى يسلم حمار الخطاب)[١].

فدعاءُ النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له الأثر البالغ في دخوله الإسلام. فقد أسلم عَقِب دعاء النبي ﷺ له.

وكذلك دعاؤه ﷺ لأم أبي هريرة رضي الله عنه بالإسلام: قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**». فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ. فلما جئت صرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت، ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب. ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله!!

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قلت: يا رسول الله، أبشر، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده

(١) رواه الطبراني في الكبير(٢٥/ ٢٩) وهو صحيح كما في معجم الزوائد.

المؤمنين، ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ**»، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[١].

وكذلك دعاؤه ﷺ لقبيلة دوس بالهداية للإسلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إن دوسا قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسا، وَأْتِ بِهِمْ**»[٢].

ودعاء النبي ﷺ إنما كان لمن يأمن غائلتهم، ويرجو تألفهم، وأما من اشتدت شوكتهم، وكثر أذاهم، فقد كان يدعو عليهم وربما قنت لأجل ذلك[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) رواه البخاري (٢٩٣٧).

(٣) انظر فتح الباري (٦/ ١٠٨).

من هدي النبي ﷺ في التعامل مع المسلمين الجدد

أمرهم بتقديم الدخول في الإسلام على أي عمل آخر:

عن البراء رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ مقنعٌ بالحديد، فقال: يا رسول الله، أُقاتل، أو أسلم؟، قال: «**أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ**». فأسلم، ثم قاتل فقتل. فقال رسول الله ﷺ: «**عَمِلَ قَلِيلا وَأُجِرَ كَثِيرا**»[(١)].

وعلى هذا فإن الأجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلا من الله وإحسانا.

قال المهلب: (في هذا الحديث دليل أن الله يعطى الثواب الجزيل على العمل اليسير تفضلا منه على عباده، فاستحق هذا نعيم الأبد في الجنة بإسلامه، وإن كان عمله قليلا؛ لأنه اعتقد أنه لو عاش لكان مؤمنا طول حياته فنفعته نيته، وإن كان قد تقدمها قليل من العمل)[(٢)].

---

(١) رواه البخاري(٢٨٠٨).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٩/ ٢٩).

إرشادهم للاغتسال بعد الإسلام:

فعن قيس بن عاصم أنه أسلم فأمره النبي ﷺ «**أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ**»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ثمامة بن أُثال أسلم فقال رسول الله ﷺ: «**اذْهَبُوا بِهِ إِلَى حَائِطِ بَنِى فُلاَنٍ فَمُرُوهُ أَنْ يَغْتَسِلَ**»[٢].

وهذا يدل على مشروعية الغسل لمن أسلم، لذلك ذهب بعض أهل العلم إلى وجوبه، وذهب الأكثرون إلى الاستحباب.

قال الترمذي رحمه الله: (والعمل عليه عند أهل العلم يستحبون للرجل إذا أسلم أن يغتسل ويغسل ثيابه)[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٦٠٥)، وحسنه.

(٢) رواه أحمد (٨٠٢٤)، وصححه الألباني.

(٣) سنن الترمذي (٢/ ٥٠٢).

تبشيرهم بغفران الذنوب :

عن ابن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص ﷺ وهو في سياقة الموت، فبكى طويلا، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا، فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك. فبسط يمينه. فقبضت يدي، قال: «**مَا لَكَ يَا عَمْرُو**»، قلت: أردت أن أشترط، قال: «**تَشْتَرِطُ بِمَاذَا**»، قلت: أن يغفر لي، قال: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ**»، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[١] .

---

(١) رواه مسلم (١٢١).

أمرهم بتعلم الإسلام والتخلص من أدران الجاهلية:

فعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة.ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي**»(١).

وعن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: قد أسلمت، فقال له النبي ﷺ: «**أَلْقِ عَنْكَ شَعْرَ الْكُفْر وَاخْتَتِنْ**»(٢).

(**ألق عنك شعر الكفر**): ليس المراد أن كل من أسلم أن يحلق رأسه حتى يلزم له حلق الرأس كما يلزم الغسل، بل إضافة الشعر إلى الكفر يدل على حلق الشعر الذي هو للكفار علامة لكفرهم وهي مختلفة الهيئة في البلاد المختلفة... وهو على الظاهر علامة مميزة بين الكفر والإسلام ، فأمر النبي ﷺ لجد عثيم ومن كان معه أن يحلقا شعرهما الذي كان على رأسهما من ذلك الجنس والله أعلم(٣).

(**واختتن**). فيه دليل على أن الاختتان على من أسلم واجب وأنه علامة للإسلام(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٧).

(٢) رواه أبو داود (٣٠٢) وصححه الألباني.

(٣) عون المعبود(٢/ ١٥).

(٤) ينظر المصدر السابق (٢/ ١٦).

بعث من يعلمهم الإسلام:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتاه رعل، وذكوان، وعُصَيَّة، وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدوه على قومهم. فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار. قال أنس رضي الله عنه: كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل[١].

قال المهلب: (فيه أن السنة مضت من النبي ﷺ في أن يمد ثغوره بمدد من عنده، وجرى بذلك العمل من الأئمة بعده)[٢].

(١) رواه البخاري (٢٨٣٦)، ومسلم (٣٣١١).

(٢) ابن بطال (٩/ ٢٩٠).

أمرهم بالتخلي عما يتعارض مع الشرع:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم، وتحته عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه. فقال له النبي ﷺ: «**اخْتَرْ مِنْهُنَّ أَرْبَعا**». فلما كان في عهد عمر رضي الله عنه طلق نساءه، وقسم ماله بين بنيه.

فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك، ولعلك أن لا تمكث إلا قليلا.

وايم الله لتراجعن نساءك، ولترجعن في مالك، أو لأورِّثهُنَّ منك، ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رِغَال[١].

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال: «**لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمُ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، فَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْما وَيَشْرَبُونَ لبنها يَوْما، فَعَقَرُوهَا فأَخَذتهُم صَيحَة أَهمد اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلا وَاحِدا كَانَ فِي حَرَمِ الله عَزَّ وَجَلَّ**»، قيل: من هو يا رسول الله؟. قال: «**هُوَ أَبُو رِغَالٍ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ**»[٢].

---

(١) رواه احمد (٤٦١٧) وصححه الألباني.

(٢) رواه أحمد (١٣٧٤٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وعن الضحاك بن فيروز عن أبيه قال: قلت يا رسول الله إني أسلمت وتحتي أختان. قال: «**طَلِّقْ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ**»[١].

(١) رواه أبو داود (٢٢٤٣) وحسنه الألباني.

طلب كتمان إسلام من كان في كتم إسلامه مصلحة:

عن عمرو بن عبسة السلمي قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان. فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا. فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفيا، جرءاءُ عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة. فقلت له: ما أنت؟

قال: «**أَنَا نَبِيٌّ**». فقلت: وما نبي؟ قال: «**أَرْسَلَنِي الله**». فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: «**أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ الله لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ**». قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: «**حُرٌّ وَعَبْدٌ**». ومعه يومئذ: أبو بكر، وبلال، ممن آمن به، فقلت: إني متبعك. قال: «**إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلاَ تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي**». فذهبت إلى أهلي. وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكنت في أهلي، فجعلت أتخبر الأخبار، وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟

قال: «**نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ**». فقلت: بلى، فقلت: يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله؟ أخبرني عن الصلاة؟قال: «**صَلِّ صَلاةَ الصُبحِ، ثُمَّ**

أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ، حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ.

فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»، قال: فقلت يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه؟ قَالَ: **«ما مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وضوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ الله لَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لله؛ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»**[1].

وأمر النبي ﷺ لهم بكتمان إسلامهم على سبيل الاستحباب وليس على سبيل الوجوب، قال أبو ذر رضي الله عنه: كنت رجلا من غفار، فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني

(١) رواه مسلم (٨٣٢).

بخبره، فانطلق فلقيه، ثم رجع، فقلت: ما عندك، فقال: والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير، وينهى عن الشر، فقلت له: لم تشفني من الخبر، فأخذت جرابا وعصا، ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد، فمر بي علي رضي الله عنه فقال: كأن الرجل غريب، قلت: نعم، قال: فانطلق إلى المنزل، فانطلقت معه لا يسألني عن شيء، ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء، فمر بي علي فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد، قلت: لا، قال: انطلق معي، فانطلقت معه لا يسألني عن شيء، ولا أخبره، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي على مثل ذلك، فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما أمرك، وما أقدمك هذه البلدة، قلت له: إن كتمت علي أخبرتك، قال: فإني أفعل، قلت له: بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه، فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه، فقال له: أما إنك قد رشدت، فإنه حق وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، وامض أنت، فمضى ومضيت معه، حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ، فقلت له: اعرض علي الإسلام، فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: «**يَا أَبَا ذَرٍّ اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ**»، فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم.

فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله

إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا فضربت لأموت، فأدركني العباس، فأكب علي، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلا من غفار، ومتجركم وممركم على غفار، فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت، فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس[١].

(١) رواه البخاري (٣٢٦١).

عدم التهاون فيما يتعلق بالتوحيد :

لما قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ بالمدينة كان فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ، وفيهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وهو أصغر الوفد يريدون الصلح والقضية حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب، فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الإسلام، فقال له عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى أهلنا وقومنا؟، فقال رسول الله ﷺ : «**نعم، إنْ أنتُمْ أَقْرَرْتُمْ بِالإسْلَام قاضيْتكُم، وَإِلّا فَلَا قَضِيّةَ وَلَا صُلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**»، قال عبد ياليل: أرأيت الزنا ؟ فإنا قوم نغترب لابد لنا منه، ولا يصبر أحدنا على العزبة، قال: «**هُوَ مِمّا حَرّمَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾**» [الإسراء: ٣٢].

قال: أرأيت الربا ؟، قال: «**الرّبَا حَرَامٌ**»، قال: فإن أموالنا كلها ربا، قال: «**لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾** [البقرة: ٢٧٨]» قال: أفرأيت الخمر؟ فإنها عصير أعنابنا، لابد لنا منها، قال: «**فَإِنَّ الله حَرَّمَهَا**، ثم تلا رسول الله ﷺ: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾**» [المائدة:٩٠] ، فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض، فقال عبد ياليل: ويحكم نرجع إلى قومنا بتحريم

هذه الخصال الثلاث، والله لا تصبر ثقيف عن الخمر أبدا، ولا عن الزنا أبدا، قال سفيان بن عبد الله: أيها الرجل إن يرد الله بها خيرا تصبر عنها، قد كان هؤلاء الذين معه على مثل هذا، فصبروا وتركوا ما كانوا عليه، مع أنا نخاف هذا الرجل قد أوطأ الأرض غلبة ونحن في حصن في ناحية من الأرض، والإسلام حولنا فاش، والله لو قام على حصننا شهرا لمتنا جوعا، وما أرى إلا الإسلام وأنا أخاف يوما مثل يوم مكة!، وكان رسول الله ﷺ يرسل إليهم بالطعام فلا يأكلون منه شيئا حتى يأكل منه رسول الله ﷺ حتى أسلموا، قالوا: أرأيت الربة ما ترى فيها ؟، قال: «**هَدْمَهَا**»، قالوا: هيهات لو تعلم الربة أنا أوضعنا في هدمها قتلت أهلنا، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك يا عبد ياليل، إن الربة حجر لا يدري من عبده ممن لا يعبده، قال عبد ياليل: إنا لم نأتك يا عمر، فأسلموا، وكمل الصلح، فلما كمل الصلح كلموا النبي ﷺ يدع الربة ثلاث سنين لا يهدمها، فأبى، قالوا: سنتين، فأبى، قالوا: سنة، فأبى، قالوا: شهرا واحدا، فأبى أن يوقت لهم وقتا، وإنما يريدون بترك الربة لما يخافون من سفهائهم والنساء والصبيان وكرهوا أن يروعوا قومهم بهدمه، فسألوا النبي ﷺ أن يعفيهم من هدمها، قال رسول الله ﷺ: «**سَأَبْعَثُ إِلَيْكُمْ مِنْ يَكْفِيكُمْ هَدمَهَا**»، فكاتبوه على ذلك، واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم: ما وراءكم ؟، فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف، يحكم بما يريد، وقد دوخ العرب، قد حرم الربا والزنا

والخمر، وأمر بهدم الربة، فنفرت ثقيف وقالوا: لا نطيع لهذا أبدا، قال: فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح، فمكثوا على ذلك يومين أو ثلاثة، ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب، فرجعوا وأنابوا وقالوا: ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه، قالوا: فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قاضيناه عليه.

قالوا: فلم كتمتمونا هذا أولا ؟، قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا، ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ وقد أمر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة بن شعبة، وقد استكفت ثقيف: رجالها ونساؤها والصبيان، حتى خرج العواتق من الحجال، ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها ممتنعة، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعنى المعول - وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم من ثقيف، فضرب بالمعول ثم سقط، يركض برجله، فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربة ! وقالوا لأولئك: من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: يا معشر ثقيف، كانت العرب تقول ما من حي من أحياء العرب أعقل من ثقيف، وما من حي من أحياء العرب أحمق منكم، ويحكم وما اللات والعزى، وما الربة ؟ حجر مثل هذا الحجر، لا يدري من عبده ومن لم يعبده، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم علا سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض،

وجعل سادنها يقول: ترون إذا انتهى إلى أساسها، يغضب الأساس غضبا يخسف بهم، فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها، فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقسم أموالها من يومه، وحمدوا الله تعالى على إعزاز دينه ونصرة رسوله[١].

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٤ / ٦٢)، زاد المعاد (٣ / ٥٢١).

تألفهم بالمال والمعاملة الحسنة:

وكان ﷺ يتألف من أسلم منهم بالمال والمعاملة الحسنة ليكون ذلك سببا لثباتهم على الإسلام.

فعن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة[١].

فقد كان النبي ﷺ أكرم الخلق ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

وقال أنس رضي الله عنه: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها[٢].

والمراد: أنه يظهر الإسلام أولا للدنيا، لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا قليلا حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان، ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها[٣].

وكذا كان يعطي من كان مترددا أو كان ضعيف الإيمان كما قال أنس رضي الله عنه: قال ﷺ: «**إِنِّى أُعْطِى قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ ، لأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ**»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣١٢).

(٣) شرح مسلم (١٥/ ٧٢).

(٤) رواه البخاري (٣١٤٦)، ومسلم (١٧٥٤).

السعي لقضاء حوائجهم:

وكان يهتم بأحوال المسلمين الجدد، ويسعى في علاج مريضهم وقضاء حوائجهم:

فعن أبي قلابة حدثني أنس رضي الله عنه أن نفرا ثمانية من عكل أو عرينة قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاجتووا المدينة فاستوخموا الأرض وسقمت أجسامهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ. فقال «**أَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ فَتُصِيبُونَ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا**». فقالوا: بلى فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الإبل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم فأدركوا.

فجيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا[1].

والشاهد في قوله ﷺ: «**أَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ فَتُصِيبُونَ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا**».

---

(١) رواه البخاري (٢٣٣)، ومسلم (١٦٧١)، واللفظ لمسلم.

التدرج في دعوتهم:

وكان عليه الصلاة والسلام ربما قبل من بعضهم ترك بعض الواجبات لمصلحة يراها، ومراعاة منه للتدرج في الدعوة، فقد كان أحيانا يتألف على الإسلام فيسامح بترك بعض حقوق الإسلام، فيقبل منهم الإسلام، فإذا دخلوا فيه رغبوا في الإسلام فقاموا بحقوقه وواجباته كلها[١].

عن وهب قال: سألت جابرا رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعت؟، قال: اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: «**سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا**»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «**أَسْلِمْ**»، قال: أجدني كارها، قال: «**أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا**»[٣].

وعن نصر بن عاصم عن رجل منهم أنه أتى النبي ﷺ فأسلم على أنه لا يصلي إلا صلاتين، فقبل ذلك منه[٤].

فقد قبل النبي ﷺ من هؤلاء ترك بعض الواجبات من باب التدرج

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٣/ ٣٢).

(٢) رواه أبوداود (٣٠٢٥)، وصححه الألباني.

(٣) رواه أحمد (١١٦٥٠)، وصححه الألباني.

(٤) رواه أحمد (١٩٧٧٦)، وصححه الألباني.

معهم، وتأليف قلوبهم، فربما لا يفقه بعض الكفار الدين الإسلامي حقيقة أو يثقل عليه شيء منه، فيُقبَل منه الإسلام قبولا مبدئيا ترغيبا له فيه، ثم يُرشد وينصح ويُؤمر بباقي الشرائع. وذلك طمعا في أنه إذا دخل في الإسلام واستقر الإيمان في قلبه التزم بباقي الشرائع، كما قال النبي ﷺ عن وفد ثقيف: «**سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا**».

وقد بوب مجد الدين ابن تيمية على هذا الحديث وغيره بقوله: (باب صحة الإسلام مع الشرط الفاسد).

قال الشوكاني رحمه الله: (هذه الأحاديث فيها دليل على أنه يجوز مبايعة الكافر وقبول الإسلام منه وإن شرط شرطا باطلا، وأنه يصح إسلام من كان كارها)(١).

ومصلحة أن يسلم مع النقص الذي يرجى تكميله أولى من أن يبقى على الكفر المحض.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلما.

ولم يكن النبي ﷺ يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة

---

(١) نيل الأوطار (٨ / ٦).

والزكاة، بل قد روي أنه قبل من قوم الإسلام واشترطوا أن لا يزكوا .... وأخذ الإمام أحمد رحمه الله بهذه الأحاديث وقال: يصح الإسلام على الشرط الفاسد، ثم يلزم بشرائع الإسلام كلها)[١].

وما سبق هو في الكافر الذي يريد أن يسلم، وأما لو جاءنا مسلم وقال: سأكتفي بصلاتين فقط لهذا الحديث، فلا يقبل منه أبدا.

وقد لا يقبل ﷺ ذلك من بعضهم لعلمه بقوة استجابتهم، فعن ابن الخصاصية قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه، فاشترط علي: **شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله**، فقلت يا رسول الله: أما اثنتان فو الله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة فإنهم زعموا أنه من ولَّى الدبر؛ فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت، والصدقة فو الله ما لي إلا غنيمة، وعشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم، قال: فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرك يده ثم قال: «**فَلاَ جِهَادَ وَلاَ صَدَقَةَ فَلِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذاً**»؟!، قلت يا رسول الله: أنا أبايعك. فبايعت عليهن كلهن[٢].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٨٤).

(٢) رواه أحمد (٢١٤٤٥).

قال ابن الأثير رحمه الله: فأما حديث بشير بن الخصاصية حين ذكر له شرائع الإسلام...فلم يحتمل لبشير ما احتمل لثقيف، يشبه أن يكون إنما لم يسمح له لعلمه أنه يقبل إذا قيل له، وثقيف كانت لا تقبله في الحال، وهو واحد وهم جماعة، فأراد أن يتألفهم ويدرجهم عليه شيئا فشيئا[١].

(١) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٧٦).

تبشيرهم بثبوت أجر الأعمال الصالحة التي عملوها قبل إسلامهم :

عن عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام ﷺ أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، فلما أسلم حمل على مائة بعير، وأعتق مائة رقبة. قال: فسألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أرأيت أشياء كنت أصنعها في الجاهلية كنت أتحنث بها يعني أتبرر بها ؟

وفي رواية: كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقه أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ**»(١).

قال ابن رجب رحمه الله: (وهذا يدلّ على أنَّ حسنات الكافر إذا أسلم يُثابُ عليها)(٢).

وقال النووي رحمه الله: (وذهب ابن بطال وغيره من المحققين إلى أن الحديث على ظاهره وأنه إذا أسلم الكافر ومات على الإسلام يثاب على ما فعله من الخير في حال الكفر)(٣).

وفي صحيح البخاري معلقا: (إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله

---

(١) رواه البخاري (٢٥٣٨)، (٥٩٩٢)، ومسلم (١٢٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٤/ ١٣).

(٣) شرح النووري على مسلم (٢/ ١٤١).

عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها)[١].

قال ابن بطال رحمه الله تعالى بعد ذكره الحديث: (ولله تعالى أن يتفضل على عباده بما شاء لا اعتراض لأحد عليه)[٢].

وأما قول الفقهاء رحمهم الله: (لا يصح من الكافر عبادة ولو أسلم لم يعتد بها): فمرادهم أنه لا يعتد له بها في أحكام الدنيا وليس فيه تعرض لثواب الآخرة، فإن أقدم قائل على التصريح بأنه إذا أسلم لا يثاب عليها في الآخرة رد قوله بهذه السنة الصحيحة.

وعن صعصعة بن ناجية المجاشعي وهو جد الفرزدق قال: قدمت على النبي ﷺ فعرض عليَّ الإسلام، فأسلمت، وعلمني آيات من القرآن، فقلت: يا رسول الله إني عملت أعمالا في الجاهلية فهل لي فيها من أجر؟، قال: وما عملت؟، فقلت: ضلت ناقتان لي عُشَرَاوَانِ، فخرجت أتبعهما على جمل لي، فرُفع لي بيتان في فضاء من الأرض، فقصدت قصدهما، فوجدت في أحدهما شيخا كبيرا، فقلت: أحسستم ناقتين عشراوين، فقال: قد أصبنا ناقتيك، وبعناهما، وقد نعش الله بهما أهل بيتين من قومك من العرب من مضر، فبينما الرجل يخاطبني إذ نادت امرأة من البيت الآخر: قد ولدتُ، قد

(١) رواه البخاري باب حسن إسلام المرء.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٩٩).

ولدتُ، قال: وما ولدتِ؟ إن كان غلاما فقد شرَكنا في قومنا، وإن كانت جارية فادفنيها!!، فقالت: جارية، فقلت: وما هذه المولودة؟، قال: ابنة لي!!، فقلت: إني أشتريها منك، فقال: يا أخا بني تميم، تقول لي تبيع ابنتك!! وقد أخبرتك أني رجل من مضر من العرب؟، فقلت: إني لا أشتري منك رقبتها، بل إنما أشتري منك روحها لا تُقتل، قال: بم تشتريها!!، فقلت: بناقتي هاتين وولدهما، قال: وتزيدني بعيرك هذا!!، قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولا، فإذا بلغت إلى أهلي رددت إليه البعير، فلما كان في بعض الليل تفكرت في نفسي فقلت: إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فظهر الإسلام وقد أحييت ثلاثمائة وستين من الموءودة، أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل، فهل لي في ذلك من أجر؟، فقال النبي ﷺ: «**هذَا بَاب مِنْ الْبِرِّ لَكَ أَجْرُهُ إِذْ مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ بِالإِسْلامِ**»[1]، وإلى ذلك يشير الفرزدق في قوله:

وجدي الَّذي مَنَعَ الوائِداتِ وَأَحيـــا الوَئيدَ فَلَـــم يوأَدِ

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٦٥٦٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ٦٣).

أمرهم بالوفاء بما التزموه قبل إسلامهم من طاعات إذا كانت موافقة لشرع الله:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر رضي الله عنه قال: يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أَوْفِ بنذْرِكَ**»(١).

قال ابن بطال رحمه الله: من نذر أو حلف قبل أن يسلم على شيء يجب الوفاء به لو كان مسلما، فإنه إذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: (وفي الحديث لزوم النذر للقربة من كل أحد حتى قبل الإسلام)(٣).

ولما أسلم ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ قال للنبي ﷺ: إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ «**فَبَشَّرَهُ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ**».

فلما قدم مكة، قال له قائل: صبوت؟، قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٦٩٧).

(٢) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ١٥٧).

(٣) فتح الباري(١١/ ٥٧٦).

(٤) رواه البخاري (٤٣٧٢).

الحرص على تثبيتهم على الإسلام:

وكان ﷺ حريصا على تثبيتهم وبعيدا عن كل ما ينفرهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ عن الجَدْر أمن البيت هو؟، قال: **نعم**، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟، قال: **إن قومك قصرت بهم النفقة**، قلت: فما شأن بابه مرتفعا؟، قال: **فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا.**

ثم قال لها: «**يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ: بَابا شَرْقِيّا وَبَابا غَرْبِيّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ**»[1].

وفي رواية: «**وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ...**»[2].

فربما أنكرت نفوسهم خراب الكعبة، فيوسوس لهم الشيطان بذلك ما يقتضي إدخال الداخلة عليهم في دينهم.

---

(١) رواه البخاري (١٥٨٦).

(٢) رواه البخاري (١٥٨٤).

والنبي ﷺ كان يريد استئلافهم ويروم تثبيتهم على أمر الإسلام والدين، يخاف أن تنفر قلوبهم بتخريب الكعبة ورأى أن يترك ذلك.

وأمر الناس باستيعاب البيت بالطواف أقرب إلى سلامة أحوال الناس وإصلاح أديانهم مع أن استيعابه بالبنيان لم يكن من الفروض ولا من أركان الشريعة التي لا تقوم إلا به، وإنما يجب استيعابه بالطواف خاصة وهذا يمكن مع بقائه على حاله[١].

(١) المنتقى(٢/ ٣٤٩).

مواساتهم:

عن عروة رضي الله عنه قال: لما رجع المشركون إلى مكة من بدر وقد قتل الله تعالى من قتل منهم، أقبل عمير بن وهب حتى جاء إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان: قبح الله العيش بعد قتلى بدر.

فقال عمير: أجل والله، ما في العيش خير بعد، ولولا دَيْنٌ علي لا أجد له قضاء وعيالي ورائي لا أجد لهم شيئا لدخلت على محمد فلقتلته إن ملئت عيني منه، فإن لي عنده علة، أقول قدمت على ابني هذا الأسير، ففرح صفوان بقوله فقال: علي دينُك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة، فحمله صفوان وجهزه بسيف صفوان فصقل وسم، وقال عمير لصفوان: اكتمني ليالي، فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل باب المسجد، وعقل راحلته، وأخذ السيف لرسول الله ﷺ، فنظر إليه عمر بن الخطاب، وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر، ويشكرون نعمة الله، فلما رأى عمر عمير بن وهب معه السيف فزع منه، فقال: عندكم الكلب هذا عدو الله، فقام عمر فدخل على رسول الله ﷺ فقال: هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد معه السلاح فهو الفاجر الغادر يا رسول الله لا تأمنه.

قال: «**أَدْخِلْهُ عَلَيَّ**»!!، فدخل عمر وعمير وأمر أصحابه أن يدخلوا على رسول الله ﷺ ثم يحترسوا من عمير إذا دخل عليهم، فأقبل عمر بن الخطاب وعمير بن وهب فدخلا على رسول الله ﷺ ومع عمر سيفه، فقال

رسول الله ﷺ لعمر: «**تَأَخَّرْ عَنْهُ**»، فلما دنا منه حياه عمير: أنعم صباحا، وهي تحية أهل الجاهلية.

فقال رسول الله ﷺ: «**قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَحِيَّتِكَ وَجَعَلَ تَحِيَّتَنَا السَّلامَ وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فقال عمير: إن عهدك بها لحديث، قال رسول الله ﷺ: «**قَدْ بَدَّلَنَا اللهُ خَيْرا مِنْهَا، فَمَا أَقْدَمَكَ يَا عُمَيْرُ؟**».

قال: قدمت في أسيري عندكم فقاربوني في أسيري فإنكم العشيرة والأهل، فقال رسول الله ﷺ : «**فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي رَقَبَتِكَ**».

فقال عمير: قبحها الله من سيوف فهل أغنت عنا من شيء، فقال رسول الله ﷺ: «**اصْدُقْنِي مَا أَقْدَمَكَ**»، قال: ما قدمت إلا في أسيري، فقال رسول الله ﷺ : «**فَمَا شَرَطْتَ لِصَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ فِي الْحِجْرِ**» ففزع عمير، وقال: ماذا اشترطت له، قال: «**تَحَمَّلْتَ لَهُ بِقَتْلِي عَلَى أَنْ يَعُولَ بنيكَ وَيَقْضِيَ دَيْنَكَ، وَاللهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ**»، فقال عمير: أشهد أنك رسول الله وأشهد أنه لا إله إلا الله، كنا يا رسول الله نكذب بالوحي، وبما يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث الذي كان بيني وبين صفوان في الحجر كما قال رسول الله ﷺ لم يطلع عليه أحد غيري وغيره، ثم أخبرك الله به، فآمنت بالله ورسوله، والحمد لله الذي ساقني هذا المقام، ففرح المسلمون حين هداه الله.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لخنزير كان أحب إلي منه حين اطلع، ولهو

اليوم أحب إلي من بعض بني، فقال رسول الله ﷺ: «**اجْلِسْ نُوَاسِكَ**». وقال: «**عَلِّمُوا أَخَاكُمُ الْقُرْآنَ**» وأطلق له أسيره، وقال: يا رسول الله، قد كنت جاهدا ما استطعت على إطفاء نور الله، فالحمد لله الذي ساقني هذا المساق فلتأذن لي، فألحق بقريش، فأدعوهم إلى الإسلام لعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة، فأذن له رسول الله ﷺ ولحق بمكة، وجعل صفوان يقول لقريش في مجالسهم: أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر، وجعل يسأل كل راكب قدم من المدينة هل كان بها من حدث؟ وكان يرجو ما قال عمير بن وهب.

حتى قدم عليه رجل من أهل المدينة فسأل صفوان عنه، فقال: قد أسلم، فلقيه المشركون، فقالوا: قد صبأ.

وقال صفوان: إن علي أن لا أنفعه بنفقة أبدا، ولا أكلمه من رأس كلمة أبدا، وقدم عليهم عمير ودعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم، فأسلم بشرٌ كثير[1].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٧٢٦).

أمرهم بتبليغ ما تعلموه إلى من وراءهم:

وكان يأمرهم بتبليغ ما تعلموه إلى من وراءهم من قومهم، فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: قدمنا على النبي ﷺ ونحن شببة، فلبثنا عنده نحوا من عشرين ليلة، وكان النبي ﷺ رحيما رفيقا، فظن أنا اشتقنا أهلنا، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، فقال: «**لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ، مُرُوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصلاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَإِذَا حَضرتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**»[1].

عرضه ﷺ ذلك عليهم على طريق الإيناس بقوله « **لَوْ رَجَعْتُمْ** » إذ لو بدأهم بالأمر بالرجوع لأمكن أن يكون فيه تنفير لهم.

(١) رواه البخاري (٦٨٥).

حقوق المسلمين الجدد

والواجب علينا أن نتخذ المسلمين الجدد إخوانا لنا نحب لهم ما نحب لأنفسنا، ونكره لهم ما نكرهه لأنفسنا، ونسعى بحسب مقدورنا في مصالحهم، وإصلاح ذات بينهم، وتأليف قلوبهم، واجتماعهم على الحق، والمسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره.

وينبغي علينا دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما كان يفعل النبي ﷺ معهم، قال ابن سعدي رحمه الله: في تفسير قول الله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[النحل: ١٢٥]. ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به.

وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فليجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها[(١)].

وقد ذكرت الهيئة العالمية لدعوة المسلمين الجدد في موقعها الالكتروني:

من واقع اللقاءات التي أجرتها الهيئة العالمية للمسلمين الجدد مع الداخلين في الإسلام حديثا وبحسب ما أدلى به من سبقهم في الدخول فيه من معتنقي الإسلام فإن أهم احتياجات المسلم الجديد تتمثل كالتالي:

---

(١) تيسير الكريم المنان (٤٥٢).

١- تعليمه ما يلزمه من أحكام الإسلام بطرق ميسرة وعملية.

٢- أن يجد الرفقة المساندة ومحاضن الرعاية الأخوية (مراكز أو مساجد).

٣- تمكينه من مواصلة رحلة الفهم والتطبيق التدريجي للإسلام.

٤- تأهيله للتعريف بمعتقده الجديد بما يناسب بيئته وظروفه الخاصة.

٥- مساعدته على احتواء أية تداعيات أو مواقف سلبية قد تطرأ بسبب إسلامه[١].

وينبغي علينا أيضا الرفق بهم والتلطف في التعامل معهم؛ لأن «**الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ نُزِعَ مِنْ شَيءٍ قَطُّ إِلاَّ شَانَهُ**»[٢] كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

(1) http://www.4newmuslims.org/a/needsa.htm

(2) رواه مسلم (٢٥٩٤).

الخاتمة

هذا ما تيسر جمعه وإعداده، ومما يزيدنا تفاؤلاً وأملاً بشارة النبي ﷺ أن هذا الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقى بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز به الإسلام، وذلا يذل به الكفر، فعلى المسلم أن يكون سببا في نشر هذا الدين والدعوة إليه.

وأخيراً .. فلابد لنا أن نحرص على اقتفاء هدي النبي ﷺ في التعامل مع المسلمين الجدد، من الحرص على هداية الناس، والرحمة بهم، والشفقة عليهم، وتعليمهم أمور دينهم، وإرشادهم لما يعود عليهم بالنفع والخير، وقضاء حوائجهم، ومساعدتهم، والحرص على ثباتهم.

نسأل الله الثبات في الأمر . .
وأن يثبت قلوبنا على دينه . . .
وأن يصرفها على طاعته . . .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



المحتويات